

دور الجامعات العراقية في تعزيز التدابير الوقائية لمواجهة التطرف الفكري

أ. د. محمد دحام كردي

جامعة الانبار - كلية القانون والعلوم السياسية

daham-19yy@uoanbar.edu.iq

تاريخ استلام البحث 2024/5/4 تاريخ قبول النشر 2024/6/9 تاريخ النشر 2024/6/24

المخلص:

تتجلى ظاهرة التطرف الفكري كواحدة من الظواهر السلبية ذات التهديد المباشر على التعايش السلمي والتماسك الاجتماعي للمجتمع العراقي والنظام السياسي الحالي، والتي تزداد شدتها بين الحين والآخر، حسب الاوضاع العامة للدولة العراقية، لاسيما في ظل تنامي الافكار المتطرفة العابرة للحدود وباتت البيئة العراقية جاذبة بسبب غياب التدابير الوقائية والتي من شأنها تحصن المجتمع. ان تلك المؤشرات دعت مؤسسات الدولة وتحديدًا الجامعات العراقية الى ضرورة اتخاذ دورها الفاعل والمؤثر في المجتمع، كون ابرز مدخلاتها فئة الطلبة من خلال انتهاج تدابير وقائية من شأنها تمنع اكتساب الشباب الفكر المتطرف الدخيل على المجتمع العراقي، وهنا لابد من الاشارة الى ان حماية الطلاب من هذا الفكر المنحرف لا يقتصر على الاجراءات الامنية او القانونية، بل يتعداها الامر الى تدابير وقائية من خلال تبني استراتيجية استباقية تعتمد على مبادرات غير تقليدية قابلة للتطبيق لتحصن طلبة الجامعات بما ينسجم مع سيكولوجيه وخصوصية المجتمع العراقي.

الكلمات المفتاحية: التطرف الفكري، التدابير الوقائية، دور الجامعات العراقية.

The role of Iraqi universities in strengthening preventive measures to combat intellectual extremism

Prof. Dr. Muhammad Dahham Kurdi

University of Anbar- College of Law and Political Sciences

Abstract:

The phenomenon of intellectual extremism manifests itself as one of the negative phenomena with a direct threat to the peaceful coexistence and social cohesion of Iraqi society and the current political system, and its intensity increases from time to time, according to the general conditions of

the Iraqi state, especially in light of the growth of extremist ideas across borders and the Iraqi environment has become attractive due to the absence of measures. Preventive measures that help protect society.

These indicators called on state institutions, specifically Iraqi universities, to take their active and influential role in society, as their most prominent input is the student group by adopting preventive measures that would prevent young people from acquiring extremist ideology that is alien to Iraqi society, and here it must be noted that protecting students from this Deviant thinking is not limited to security or legal measures, Rather, it goes beyond preventive measures and pursues a proactive strategy that relies on non-traditional, applicable initiatives to protect university students in accordance with the psychology and privacy of Iraqi society.

Keywords: intellectual extremism, preventive measures, the role of Iraqi universities.

المقدمة:-

مع تنامي ظاهرة التطرف الفكري في المجتمع العراقي سواء الافكار التي رافقت الانفتاح عبر منصات التواصل الاجتماعي التي يشهدها العالم مع سهولة استخدام الانترنت وتوفر الاجهزة الذكية، او التي رافقت احداث الاحتدام الطائفي التي رافقت تواجد قوات الاحتلال العسكري الامريكي او احداث احتلال تنظيم الدولة (داعش) الارهابي للمناطق المحررة ذات الاغلبية السنية والتي القت بظلالها وبشكل سلبي على العلاقات الاجتماعية والسياسية في العراق مما اربك المشهد وارهق الحكومات العراقية خلال المراحل المتعاقبة.

تطلب الامر ان يكون هناك اجراءات انية ومستقبلية للحد من تلك الاجراءات على الصعيد الامني والقضائي والتي من شأنها تحد من هذه الظاهرة السلبية والتي تؤثر بشكل وبآخر على النسيج الاجتماعي وتؤثر على المواطنة وامن الدولة والاستقرار السياسي، من خلال انتهاج استراتيجية وقائية وتدابير احترازية تحصن المجتمع بشكل عام والشباب بشكل خاص، ومن نافلة القول ان المسؤولية تتطلب تضافر الجهود للبحث عن الحلول الناجعة التي من شأنها تحد من تلك الظاهرة وتحمي شبابنا من خطورة اكتساب هذا الفكر المنحرف.

الاهمية:-

ان انتشار موجة التطرف الفكري الذي تزامن مع امتلاك وسائل التكنولوجيا المعاصرة والتي جعلت التواصل سهل جدا فضل وجود وسائل التواصل الاجتماعي اصبحت سلاح ذو حدين، اما لترويج الافكار السلبية او للمحافظة على القيم والعادات الايجابية والعلاقات الانسانية، وبين هذا وذاك يبقى الوعي والفكر والتوجيه هو سيد الموقف بما يضمن استقرار مجتمع الدولة بعيدا عن بيئة الصراع، ومن اجل المحافظة على فئة الشباب لابد ان يكون دور ايجابي وفاعل للمؤسسات التربوية والتعليمية بشكل عام والجامعات والمعاهد بشكل خاص من خلال اتباع مجموعة من التدابير الوقائية لمنع الفكر المتطرف للتسلل الى الجامعات وبث الافكار المسمومة ذات الاثر السلبي على فئة مهمة في المجتمع.

الاهداف:- تهدف الدراسة الى:

- 1- توضيح الاجراءات الوقائية للحد من التطرف الفكري داخل الجامعات العراقية.
- 2- تقييم النماذج ومقارنتها وايجاد الحلول والترجيح ايهما افضل والاكثر ملائمة.
- 3- تحقيق الاستقرار ودعم المبادرات وتبني استراتيجيات وقائية للحد من التطرف.
- 4- عرض اهم الحلول البديلة والتحديات التي تحول دون تنفيذها.

الاشكالية:-

على الرغم من المستوى العلمي الذي يتلقاه طلبة الجامعة في الكليات والمعاهد الا انه ثمة فجوة فكرية كبيرة بين مساحة التعليم العالي وواقع المجتمع الذي يعاني من امية فكرية بسبب انتشار الافكار المتطرفة، لاسيما في ظل سيادة الانفتاح التكنولوجي والذي سهل للجماعات الارهابية سرعة الوصول للفئة الشباب الذي اصبح الانترنت ووسائل التواصل الشغل الشاغل لا وقتهم، بالتالي يحاول البحث الاجابة عن تساؤل المركزي كيف يتم تحصين طلبة الجامعات من الفكر المتطرف؟ ومنه تبرز امامنا جملة من التساؤلات الفرعية منها:

- ماهي رؤية التطرف الفكري وابرز المعايير لتوصيفها؟
- ماهي التدابير الوقائية للحد من التطرف الفكري لحماية طلبة الجامعة من الافكار السلبية؟
- ماهي اهم المبادرات التي تبنتها الجامعات العراقية للحد من التطرف الفطري؟

- ماهي ابرز البدائل والحلول غير التقليدية التي تمكن الطلبة او تجعلهم قادرين على مواجهة موجة التطرف التي تعصف بالمجتمعات؟

الفرضية:-

تتطلق الدراسة من فرضية مفادها " ان مواجهة التطرف الفكري في الجامعات لا يحتاج الى اجراءات امنية او قضائية بل يحتاج الى تدابير وقائية تمنع انتشار هذا الفكر الضال بين الطلبة من خلال انتهاج استراتيجية استباقية تعتمد على مبادرة معدة بشكل علمي ومدرّس".

المنهجية:-

الوصول الى تحليل ونتائج علمية يحتاج انتهاج منهجية صحيحة تتناسب وطبيعة المشكلة ولهذا حاولت الدراسة انتهاج المنهج التحليلي للوقوف على اسباب الظاهرة والمنهج الوصفي لتحليل الاحداث لاسيما اننا نتعامل مع قضية فكرية غير مادية تتعامل مع شريحة مهمة في المجتمع ما تزال تحتاج الى المزيد من الوعي والنضج لتصل الى مرحلة التفكير السليم، ومن اجل فك اللبس والغموض الذي اكتنف هذا المصطلح لابد من انتهاج طرق علمية من اجل تحليل الظاهرة والوقوف على مسبباتها لكي نستطيع ايجاد سبل الوقائية والخطط الكفيلة للوقوف على تداعياتها.

المحور الاول

طبيعة التدابير الوقائية للحد من التطرف الفكري

التطرف ظاهرة ليست حديثة بل هي موجودة مع وجود الفكر الانساني تزداد وتضعف حسب طبيعة الصراع الاجتماعي ومسبباتها تزداد حدثها في المجتمعات المتخلفة والهشة التي تعاني ضعف الوعي والاندماج وغياب العلاقات الاجتماعية الايجابية وتنخفض في المجتمعات المتحضرة التي تشجع بين افرادها لغة الحوار والتسامح ، بمعنى انها ترتبط بشكل واخر مع الوعي والاندماج والحراك الاجتماعي في مجتمع الدولة.

اولا: رؤية التطرف الفكري:

تؤكد الدراسة الى ان الفكر السليم علاج مناسب للفكر المتطرف وهو يعتمد على قانون الازاحة فالصراع مستمر بين العلم والجهل والعلاقة بينهما طردية كلما ضعف دور العلم في الجامعات كلما كانت هناك بيئة خصبة لنمو الفكر المتطرف والعكس صحيح اي كلم تمكنت الجامعات من اداء رسالتها لم يعد للفكر المتطرف حيز يشغله ولن يكون هناك تأثير للجامعات المتطرفة مهما قويت

حجتها، وبالتالي الجانب العلمي بحاجة الى فكر يستطيع التمييز بين الحق والباطل وماهي الحقوق والانتهاكات التي يتعرض لها فكر الشباب وماهي اليات والاجراءات لمعالجتها، التطرف ظاهرة تنامت في الآونة الاخيرة بشكل واسع ومتزايد لتضع المجتمعات امام تحدي كبير وتكمن خطورة ذلك في امكانية الفكر ان يتحول الى ارهاب عنيف ليصبح ذو تأثير سلبي على العلاقات الانسانية، بعد غياب رادع حقيقي للحد من خطره ليكون وسيلة مدمرة للروابط مجتمع الدول مستغل التباين بين الافراد والجماعات التي تعاني صعوبة الانصهار والاندماج ضمن هوية واحدة.

ومفهوم التطرف في اللغة لا اصل له الا انه وورد بدلالة مفهوم "الغلو"⁽¹⁾ الذي يعني الانحياز لاحد الطرفين وتجاوز حد الاعتدال والوسطية، والتطرف هو جنوح القيم بسبب العوز الادراكي او الخروج عن القواعد والمعايير الفكرية المعتادة في المجتمع هو افكار وافعال يتبناها اشخاص او جماعات تحركهم نزعات ايدلوجية وهي وينشأ التطرف عندما يتبنى افكار حصرية ولا يسمح لوجهة النظر المختلفة⁽²⁾، اما التطرف الفكري انحراف في العقائد⁽³⁾ والمبادئ او الافتقار الى الاحساس بوجود رسالة اخلاقية⁽⁴⁾، وبذلك يمكن القول ان التطرف او الغلو هو انحراف فكري يفضي لسلوك يخالف القيم والمعايير والاعراف الاجتماعية والذي يؤدي لنتائج سلبية لها تداعيات خطيرة عن امن المجتمع.

اما مصطلح الوقاية فهي لغة جاءت من الفعل ووقي ، وقي اي "الصيانة" ووقي الشي اقيه تحرزه من الافات⁽⁵⁾، او حمايته من الاخطار في مختلف المجالات⁽⁶⁾، اما اصطلاحا فهو يشير الى " فهم السبب قبل ان يقع في المضرات او يحفظ النفس الدائم والمطمئن"⁽⁷⁾، وفي حين يأتي مفهوم التعليم الوقائي " نسق معرفي للمفاهيم والعمليات والقيم التنظيمية التي ترتبط بعضها ببعض"⁽⁸⁾، وبذلك يراد بالوقائي الاجراءات الاحترازية التي تهدف الى درء الخطر قبل وقوعه تارة بخطوات استباقية وتارة اخرى محاولات توعوية بما لا يتعارض مع الاجراءات القانونية.

ان طبيعة التدابير الوقائية تعتمد على التراكم المعرفي والمعلومات المكتسبة من نماذج اخرى طبقتها مجتمعات مشابهة مرات بنفس التجارب مع بعض الخصوصية والاختلاف لكل حسب طبيعة كل مجتمع والتي تتسم بالعقلانية والقدرة على التطبيق العملي وتركز على منهج وسياسات وبرامج محددة تتسجم مع طبيعة ذلك المجتمع اذا لا يمكن تطبيق برامج تختلف مع مرتكزات ذلك المجتمع، بمعنى اخر لابد ان تكون طبيعة الحلول او الاجراءات الوقائية لا تختلف عن منظومة القيم، وتعتمد

الرؤية على مفهوم الوكزة وهي اجراء وقائي يهدف تغيير السلوك بدون ان يكون له خيارات وتهدف الى جعل الحياة ابسط وامان اكثر واقل تعقيد فالملاحظ ان اغلب الافراد يتخذون قرارات خاطئة لعدم ادراكهم وسيادة اللاوعي تجاه تفكيرهم وسلوكهم وهذا يتطلب الى ضرورة تغيير ذلك مع مرور الوقت لاتخاذ قرارات صحيحة التي تحتاج الى نبذ العزلة والانفتاح وتجنب السلوم السيء من خلال تبني اجراءات حكومية او دولية تجاه هؤلاء بالاعتماد على التوعية والتكيف للتعاش مع الواقع الجديد من خلال العمل الجماعي⁽⁹⁾.

ومن ذلك يمكن القول ان رؤية التطرف الفكري تعتمد على دراسة سلوك المجتمع وطبيعة القيم السائدة دراسة معمقة مع التركيز على الموروث الثقافي والتاريخي الذي تطبع عليه او الاحداث الطارئة التي عصفت بمجتمع الدولة، بعد ذلك يمكن تشخيص اسباب الانحراف الفكري ومن ثمة يمكن ايجاد الحلول الناجحة والتي يمكن تطبيقها.

ثانيا: العوامل المسببة للتطرف الفكري:-

التطرف من اهم القضايا التي تهدد فئة الشباب سواء داخل الجامعات او خارجها كونها الفئة الاكثر استجابة كون اغلبهم بين مراهق ومنذف وقليل الخبرة والتجربة مجبول بالعاطفة التي تحاول بعض الجهات استغلال صفات التي تشحن عقولهم وعواطفهم اما اجتماعيا او عقائديا، ويأتي التطرف الفكري لدى الشباب لاسيما في بلدان عالم الجنوب بشكل عام والدول العربية بشكل خاص استجابة لعوامل مختلفة ومنها⁽¹⁰⁾:

1- **عوامل الدفع:** وهي مجموعة من العوامل البيئة الاجتماعية التي تنشأ بسبب عوامل التنشئة او السلوك الاجتماعي في المجتمع والتي تدفع الافراد للانحراف الفكري وتتمثل بمظاهر (التمييز، التهميش، الاضطهاد، اللامساواة والحرمان من الحقوق) والتي بمجملها تكون اجتماعية وذات تأثير على سلوك الفرد بمختلف الفئات الاجتماعية ولكنها تكون اكثر وضوح في فئة الشباب⁽¹¹⁾.

2- **عوامل الجذب:** تتضمن عوامل البيئة الخارجية تحاول جذب الاشخاص لاسيما الشباب ومنها الخطاب الذي يتبناه المتطرفون الذين يستغلون ظروف الشباب للترويج لأفكارهم الضالة والذي يوفر متنفس لمعاناة بعض الفئات الضعيفة والاعراض التي يقدمها المتطرفين للمستهدفين والتي يشعر بالوهلة الاولى انها تلبي طموحاتهم وربما توفر مكانة لهم في الوقت التي تشكل تلك

الخطابات حالة سلبية ذات تأثير على سلوك وافكار الشباب بما يخدم مشاريع والاجندات الخارجية بغية تحقيق غاياتهم⁽¹²⁾.

3- **عوامل السياقية:** والتي تشير الى عوامل تتعلق بالدولة ذاتها والتي تؤثر بشكل وافر على مواطنين ومن بين تلك العوامل هي ضعف اداء الدولة بسبب الازمات التي تعصف بها نتيجة لعدم الاستقرار السياسي، فضلا عن تقشي الفساد نتيجة لضعف الاجراءات الحكومية وانتشار الجريمة لأسباب مختلفة وضعف دور السلطة بسبب الاسباب الانفة، كل ذلك يؤدي لضعف سياق الدولة ودور المؤسسات التي بدورها تأخذ دور هامشي يؤدي الى استغلال الفئات الهشة وسيادة التطرف الفكري والانحراف السلوكي والجريمة الارهابية والمنظمة⁽¹³⁾.

ثالثا نتائج التطرف الفكري:

امام تلك العوامل سواء الجاذبة ام الدافعة تبرز لنا مؤشرات اولية للتطرف الفكري والتي تكون على شكل افكار وسلوك سلبي يتحول بالتدريج الى تطرف عنيف ذو ردة فعل سلبي تجاه المجتمع والدولة يأخذ اشكال وصور مختلفة منها⁽¹⁴⁾:

أ- **العزلة:** الشعور بالوحدة بسبب العوامل السابقة والتي تؤدي الى غياب تام للتفاعل من قبل الشاب مع المجتمع وميوله لنبد التواصل مع الآخرين وعدم الرغبة بالاختلاط ويحاول قطع العلاقات بأصدقائه داخل الجامعة ومحاولة انسحابه من المجتمع وعدم انضباطه بالدوام بشكل مستمر وتبني افكار سلبية وتشاؤمية.

ب- **التغير السلوكي:** كما ان الطالب في تلك الاثناء يبدأ بظهور علامات تغير في سلوكه ومظهره الخارجي منها يتعامل بعنف وقسوة مع اقرانه كونه يصبح شخصية ضعيفة نتيجة للخوف الذي سيطر على شخصيته ويخشى كل شي وتظهر لديه مؤشرات سلبية في سلوكه ويحاول ان يدافع عن نفسه باستخدام العنف غير المبرر وهذا مؤشر خطير ويزداد كلما تم تركه من عائلته او المؤسسة التربوية التي ينتمي اليها

ت- **عدم التفاعل:** من اهم المشاكل التي تواجه طلبة الجامعات والتي تشير الى غياب التفاعل بين الطلبة وعدم القدرة على اقامة علاقة ودية يمكن ملاحظة ذلك من خلال رفضه التفاعل وزيادة القلق والانتقاد للسلطة وتبني نظرية المؤامرة والسلوك غير الصحيح ويعود السبب بذلك الى

الظروف القاسية التي مر بها البلد من سوء الاوضاع الامنية وظاهرة التهجير والاحداث الدموية⁽¹⁵⁾.

ث- سوء استخدام للانترنت: افرزت الثورة التكنولوجية بروز العالم الافتراضي عبر الانترنت الذي جعل امكانية الاتصال سهلة وبسيطة مما مكن لبعض الجهات المتطرفة استغلال هذه الوسيلة لترويج افكارهم الضالة، مستغلة اهتمام الطلبة به وقضاهم اوقات طويلة ودخول المواقع للبحث عن متنفس سهل ومشاركة المتطرفين شيء فاخر يمكن تجنيد واستقطاب طلبة لتحقيق مبتغاهم والذي يؤثر سلبا على امن المجتمع والدولة⁽¹⁶⁾.

ومن كل ما سبق يمكن القول ان هناك جملة عوامل ادت الى شيوع التطرف بين طلبة الجامعات العراقية لأسباب مادية ومعنوية بسبب اهمال هذه الشريحة المهمة وعدم الوقوف على احتياجاتهم تمثل ذلك الى بروز مؤشرات لبدايات التطرف التي تتمثل بالعزلة وعدم القدرة على التفاعل وسوء استخدام الانترنت والتي تتطلب ايجاد السبل الوقائية الكفيلة للحد من هذه الظاهرة الخطيرة.

المحور الثاني

الاجراءات الوقائية للجامعات العراقية للحد من التطرف الفكري

تضمن المبادرات الوقائية على تبني تعليم عالي شمولي منصف ومطور لضمان منع انتشار التطرف داخل الجامعات العراقية من خلال تعاون المؤسسات التعليمية مع المؤسسات المتخصصة المحلية منها والدولية ، وترتكز الاجراءات على القوة الناعمة اولا وخصوصية المجتمع العراقي ثانيا وقابلية المبادرات على التطبيق الفعلي ثالثا وهنا لابد من توضيح اهم تلك الاجراءات:

أولاً: الاجراءات الفكرية

تنطلق هذه الاجراءات من خلال تبني جملة من الافكار العلمية ذات النتائج الايجابية على طلبة الجامعة والتي تحاول الحد من التطرف الفكري عبر اجراءات استباقية اي قبل وصول هذا الفكر الى عقول وسلوك الطلبة واهم تلك الاجراءات:

1- تبني رؤية بديلة: تحاول الجامعات المتطرفة استغلال لنشر الخوف والاحباط وزرع الافكار الهدامة بعيد عن الصورة النمطية التي قد تدكي الكراهية بين الطلبة في حين المقصود بالرؤية البديلة روايات بديلة ايجابية كخطوة استباقية تركز على الاحترام وقبول الاخر والحد من

المحاولات التي تتطلب وفعلًا لم تقتصر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الى تبني رؤية علمية فحسب بل تعداه الامر الى تبني رؤية حقيقية لخلق جيل واعى يؤمن بهوية الدولة⁽¹⁷⁾.

2- **تبني الخطاب المضاد:** اغلب المتطرفين يتبنون خطاب يسعى من خلاله شحن لاسيما في الجانب الديني والقومي ضد مجموعة او الدولة وهذا يحتاج الى تبني خطاب مضاد يدحض ادعاءاتهم وهنا لابد من التأكيد ان الخطاب العقلاني يجب ان يكون شامل لا يقتصر على الخطاب الديني بل لا بد ان يكون اجتماعي ثقافي⁽¹⁸⁾.

ومن ذلك نستنتج القول ان تبني الرؤية العقلانية التي تركز على نشر الالفه والمحبة والانسجام تراعي الظروف الاجتماعية والقيمية والتاريخية لجميع ابناء المجتمع وتبني خطاب اعتدالي غير مشحون ينعكس ايجابا على فكر وسلوك طلبة الجامعة ويزيد التفاعل والتآخي ينظر الطالب من خلاله الى مستقبل مشرق وامن.

ثانيا: الاجراءات المؤسساتية:

في ظل تنامي ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والتوترات الامنية والفساد وسيادة ثقافة الخضوع بسبب السلطة الابوية وانتشار الامية والجهل واستشراء عوامل الدفع والجذب نحو التطرف الفكري في المجتمع العراقي ومع تزايد الطلب على التعليم العالي ومحاولة بعض الجهات التغلغل في المؤسسات التعليمية ، لابد من تبني استراتيجية وقائية لمنع افكار التطرف الفكري والعمل على تطبيق برامج تتناسب مع حجم التحديات وتعطي صورة ايجابية على التعامل بين الجميع، والحديث عن الوقاية من التطرف لابد من اخذ بنظر الاعتبار ثلاث مستويات:-

1- على مستوى الجامعات:

تهتم الجامعات العراقية بتحسين سبل الوقاية والمنع من التطرف الفكري على نطاق اوسع ضمن مجتمع الجامعة لابد ان يكون للجامعات دور ايجابي وطرح استراتيجيات لمحاربة محركات التطرف الفكري منها لابد ان تضع الجامعة دليل سلوكي للتدريسيين والطلبة ووضع برنامج عن كيفية منع التطرف ولا يقتصر على ذلك فحسب بل يتعداه الامر الى تهيئة مناخ مناسب للحوار والنقاش الفكري المفتوح لاستيعاب الافكار المختلفة⁽¹⁹⁾، ومن بين اهم الاجراءات التي تتبناها الجامعات للحد من التطرف⁽²⁰⁾:

- تفعيل ساعات الارشاد الاكاديمي بشكل عملي ليكون اكثر فاعلية.

- الاهتمام بوحدة الارشاد التربوي والدعم النفسي وتفعيل دور الباحث النفسي.
 - دعم الأنشطة الطلابية الفنية والرياضية وغيرها وتوفير الدعم المالي المناسب.
 - رعاية المواهب والابتكارات وتنمية البرامج والقدرات البشرية.
 - اقامة معسكرات صيفية للتنفيس والترفيه واستثمار الطاقات.
 - تفعيل دور المراكز البحثية وتشجيع البحوث التطبيقية التي تنمي القيم وتوعي الطلبة
 - تفعيل النوادي والمنتديات الثقافية الطلابية لاستيعابهم والقضاء على اوقات فراغهم.
 - مواجهة ظاهرة الاغتراب الثقافي والفكر السلبي لدى الطلبة بما يعزز الاستقرار النفسي لديهم.
 - التنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني المعنية بالتطرف واقامة فعاليات مشتركة.
- وتعتمد استراتيجية الجامعات على المبادرات التي تبنتها وزارة التعليم العالي العراقية والتي من اهمها وضع استراتيجية مكافحة التطرف العنيف، وتشكيل اللجنة الوطنية لمتابعة تنفيذ استراتيجية مكافحة التطرف، وتوجيه المراكز البحثية في الوزارة لإقامة الندوات واعداد الدراسات الكفيلة بمحاربة التطرف وتحسين طلبة الجامعات⁽²¹⁾.

2- على مستوى الكليات:

للكلية دور ايجابي كون الطالب يقضي اغلب الوقت فيها فهو طلية ايام الاسبوع متواجد بين اروقته وبين زملائه، بمعنى يتأثر بحياة الجامعة وسلوك الطلبة وميولاتهم وتوجهاتهم مما يتوجب على الكليات رعاية والاهتمام بهم وتقع عليهم مسؤولية تربيتهم وتنقيتهم قبل تعليمهم بما يضمن مسؤولية الوقائية من الفكر المتطرف والسلوك الضار، من خلال دعم طلبة الكلية لاسيما الاكثر عرض للمخاطر ومن بين اهم السياسات⁽²²⁾:

- تشجيع التعاون الايجابي بين الطلاب والاساتذة بما يعزز الحوار والاتصال.
- رعاية الاساتذة المتفوقين والمشهود لهم بالنزاهة والعلمية والعلاقة الطيبة مع الطلبة ليكون قدوة ورمز يقتدى به من قبل طلبته.
- توجيه البحث العلمي نحو ايجاد حلول التطرف الفكري من خلال ربطه بالخطة البحثية.
- دعم الأنشطة اللاصفية بما يعزز العلاقات الاجتماعية بين الطلبة.

3- على مستوى الاقسام العلمية:

كما تقع على القسم العلمي مسؤولية التنشئة الاجتماعية واعطاء الطالب مفاهيم صحيحة وتدريبه على مواجهة التحديات ونبذ الافكار غير مناسبة وغرس ثقافة التسامح والاخاء وترسيخ القيم الوطنية والاجتماعية وصقل شخصية الطالب، وهذا يتطلب تهيئة بيئة جامعية مناسبة ومراقبة الظواهر السلبية وايجاد الحلول المناسبة لكل الانحراف السلوكي⁽²³⁾، الاساتذة تتضمن الاستراتيجية الوقائية تدريب الاساتذة وبناء قدراتهم ومهاراتهم والاستفادة من خبرات الاساتذة الكفاء في رصد علامات التطرف الفكري لدى الطلبة وتعزيز صمودهم قبل التورط في تبني الفكر المتطرف⁽²⁴⁾:

• دعم ورعاية الاساتذة الكفاء ليكونوا رمز لتوجيه الطلاب.

•حث الاساتذة على تصحيح المفاهيم والافكار لدى الطلاب.

•توطيد العلاقة بين الطالب والمجتمع على القيم والاسس الصحيحة.

ولا يقتصر الامر على الصعيد المؤسسي بل على صعيد الطلبة والمنهج العلمي فعلى صعيد الطلبة لا بد من ضرورة التعامل مع الطلبة بطريقة سليمة بعيد عن الاكراه والاذلال وسوء المعاملة او التمر الذي ربما يتعرضوا له لا سيما الطلبة الذي تعرضوا لصدمات العنف داخل مجتمعاتهم بما يخفف من اثار التطرف والارهاب بما يضمن عدم اعتناق روح الانتقام ويتطلب ذلك تعزيز ثقافة الحوار والابتعاد عن الافكار الشاذة من خلال تشجيع الطلاب للتعبير عن آرائهم بما يبني الشخصية القوية التي تواجه التطرف

اما على صعيد المناهج لا بد من ان تتسجم المناهج مع عقلية وزمن الطلبة من خلال التركيز على ايجاد تفسيرات مضادة للفكر المتطرف ومعالجتها بطرق مرنة غير جدلية تضمن عدم انتهاج اسلوب العنف المودي للارهاب من خلال تحديث المنهج لاسيما متطلبات الجامعة بما ينسجم مع التطورات ويعالج التطرف وربط المنهج بالبيئة وتلبية احتياجات الطلبة وسوق العمل وتضمن المناهج بالقيم الاخلاقية بما يضمن محاربة التطرف وتعزيز الاندماج والانتماء والولاء.

المحور الثالث

مؤشرات المبادرات الوقائية على الواقع المجتمعي

ان تحديد المؤشرات الحقيقية للتطرف الفكري يتطلب بيان حقائق مهمة ان داعش تنظيم ارهابي ينتهج فكر متطرف عنيف ولا خلاف على ذلك لكن هو لا يمثل المكون السني، اذا تحاول بعض التقارير الدولية لصقه بالمكون السني بشكل خاص والاسلام بشكل عام ضمن المجتمع العراقي في حين الحقيقة تؤكد ان داعش تنظيم دولي يجمع جنسيات مختلفة منها (الامريكي والبريطاني والالمانى والعربي وغيرهم كثير)، كما ان التطرف الفكري لا يقف عند هذا الحد بل يتعدى الامر الى النزعات العرقية ضد المكونات والتوجه القومي ضد القوميات وكذا الامر تجاه الاجناس والفجوة بين الاجيال الذي ادى لحالة تمرد ضد القيم الاجتماعية والموروث التاريخي والاعراف السائدة والذي يؤدي الى تبني خطاب شعوبي.

ومن واجب التأكيد ان تناول موضوع التطرف او طرحه في التعليم الجامعي لا يعني تأكيد وجوده فهو ضعيف نسبيا ومقارنة بمن سواه ولكن من اجل ضمان حصانة طلبة الجامعات دفعنا الى سبر اغواره بما يضمن بيئة جامعية امنة مستقرة تحقق التعايش السلمي والوحدة الوطنية، من خلال طرح الحلول ومناقشة التحديات وعلى النحو الاتي:

اولا ايجاد الحلول

المسؤولية التربوية اليوم تعاني قصر بالأداء لبعض الادوار المناطة بها مما يتطلب اعادة النظر بعقلية الانفتاح والتوازن بين القيم الموروثة والثقافة المحدثه بما يضمن اتزان فكري غير متطرف مع مراعاة حدود الوسطية والاعتدال بعيدا عن الانحراف والتطرف بكل اشكاله وهذا يتطلب الى اجراءات غير تقليدية قادرة على تحمل المسؤولية وضبط الطلبة امام الافكار الجماعات المتطرفة التي تحاول جرهم الى ساحتهم من خلال تبني نهج الاصلاح والتحديث وتبني التعددية الفكرية واحترام التنوع، ويأتي ذلك بالتركيز على استراتيجيات وقائية تركز على خصائص مشتركة مثل القيم الشمولية كالصدق والتسامح وقبول الرأي الاخر فضلا عن الحقوق والمواطنة ومن بين تلك الحلول:

1- التمكين: ضرورة اعطاء اولوية في التعليم على (القيم، المساواة، والسلام والتعددية) بما يضمن عدم التهميش وبناء الثقة وبما يعزز شخصية قوية ويساهم في بناء قدرات وطنية ومعالجة محركات التطرف من خلال استجابة قطاع تعليم نشر التسامح وعدم التمييز والتواصل والحوار.

2- **الادماج:** لا يعني ذلك دمج بيئة الجامعة بنهج او اسلوب واحد بل توفير الحدود الدنيا للتعايش داخل الجامعة ويتم تحقيق ذلك من خلال واكتشاف الآخرين والبحث عن المشتركات ويجب ان لا يقتصر التعليم على الجانب الصفي بل المساهمة في تطوير النشاطات اللاصفية (فن، موسيقى، مسرح،...الخ) بما يضمن التقارب ودمجهم في المجتمع والعيش بشكل طبيعي⁽²⁵⁾.

3- **التكيف:** القدرة على التعايش مع التفاعلات تبني برامج تتسجم مع متطلبات العصر وتحافظ على المواطنة تبني الافكار الايجابية التي تغذي روح الامل في العيش وتعزيز الانتماء.

4- **تبني المنصة العالمية للحلول (GSX):** وهي الية للحوار المنظم على مستوى رفيع بين مؤسسات المجتمع المدني والحكومات الغاية هي محاربة التطرف العنيف الذي يعصف بالمجتمعات التي عانت الصراعات والموجات المتطرفة والحروب الاهلية.

ان تلك الحلول تبقى مجرد حبرا على ورق اذا لم تتم ترجمتها على الصعيد الواقع وتصبح منهاج عمل قابلة للتطبيق بشكل ممارسة تنعكس على سلوك وفكر طلبة الجامعات ويمكن قياس مؤشرات ذلك من خلال العلاقات الاجتماعية والروابط الاخوية التي تجمع طلبة الجامعة لتسود بينهم الالفة والمحبة ويكونوا جميعا سد منيع ضد موجات التطرف والارهاب التي تحاول الفتك بالمجتمع.

ثانيا التحديات

على الرغم من الحلول التي تم ذكرها والتي هي كفيلة بمنع التطرف وتحصين طلبة الجامعات لا يعني ان هذه الحلول هي ميسرة الا انها تعاني جملة من التحديات والتي تحول دون تحقيقها والتي تشكل عائق امام تلك الاجراءات الوقائية والتي يمكن ذكر اهمها⁽²⁶⁾:-

1- التركيز على الجانب الديني الذي هو جزء من الماضي ولا نعي بالمستقبل وبالتالي اصبحنا اليوم نعيش بذاكرة الماضوية التي دائما تستدعي لن اللام والمتاعب ونبتعد عن المستقبل.

2- التركيز على تجارب تختلف عن طبيعة مجتمعنا تماما نعم نحن مع منع التطرف لكن ليس مع تبني مفاهيم الاحاد والانحلال.

3- ان اغلب انظمة التعليم تتبنى بعض المكونات توجه معين يتناسب مع ايدلوجياتها يبرز لنا خطاب (نحن) ولكن لا ينسجم المكونات الاخرى التي يكون سبب للاختلاف ونمو ظاهرة التطرف الفكري بسبب غياب الحوار والتعصب وعدم التسامح.

- 4- تركيز اغلب المؤسسات التعليمية على الكم دون النوع وغياب منهج العلمي الذي يتناسب مع تطورات العلمية والتكنولوجية مما يؤدي الى التخلف على حساب العلم والمعرفة.
- 5- تركيز اغلب المبادرات منع التطرف على مستوى المنهج ضمن مادة حقوق الانسان التي هي اصلا لا علاقة لها بقضايا التطرف والاهم ان اغلب تدريسيي المادة غير متخصصين لا يميزون بين الحقوق والحريات وكيفية معالجة التطرف .

الخاتمة والاستنتاجات:

كشفت الدراسة عن اهمية دور الجامعات في منع التطرف من خلال وسائل وقائية والتي تركز على انتهاج المرونة والتركيز على القيم الايجابية والتعاون مع المنظمات المحلية والدولية المتخصصة، من اجل درء خطر التطرف الفكري لاسيما مع تزايد مظاهره بسبب الازعاج الاخيرة والتي تزامنت مع الانفتاح والتطور التكنولوجي في مجال الاجهزة والاتصالات واصبحت خدمة الانترنت متاحة للجميع والتي اصبحت نعمة ونقمة بنفس الوقت، ومن كل ما سبق يمكن التوصل للاستنتاجات التالية:-

1. التعليم الذي يعتمد على طرق تقليدية يكون بيئة مهيئة لنمو بعض افكار التطرف ضمن مساحة محددة محصورة في سيادة الاعراق والطوائف والقوميات فضلا عن سيادة التفسيرات التاريخية والدينية التي تذكي التطرف العنيف.
2. تحاول بعض الجهات والحركات المتطرفة مستغلة الجهل والعاطفة للشحن الطائفي والقومي المؤدي للتطرف الفكري.
3. ثمة مؤشرات لتنامي ظاهرة التطرف العنيف بالتزامن مع ظاهرة عدم الاستقرار الامني والسياسي مما يتطلب جهود حثيثة للحد منها.
4. ان التدابير الوقائية الطريق الافضل لمكافحة التطرف في الجامعات من خلال توعية الشباب وعقد ندوات ومؤتمرات وتبني استراتيجيات للحد من العنف والتطرف.
5. لابد ان تتبنى الجامعات العراقية استراتيجية موحدة تركز على رؤية عقلانية قابلة للتطبيق وتحمي جميع الطلاب بمختلف القوميات والاديان والطوائف.

التوصيات:

- 1- على الحكومة العراقية دعم الجامعات العراقية لتنفيذ الاستراتيجية الوقائية لمحاربة التطرف الفكري بكل اشكاله وصوره.
- 2- على الجامعات العراقية تحديث استراتيجيتها الوقائية بين مدة واخرى للوقوف على الازمات وتجاوز السلبيات لتكون اكثر فاعلية وتأثير.
- 3- على اساتذة الجامعات تحمل المسؤولية الوطنية وتخصيص جزء من محاضراتهم لتوعية الطلبة عن خطر الفكر المتطرف بما يعزز الوحدة الوطنية والولاء للدولة العراقية.

الهوامش

- (1) معنى الغلو ارجع قاموس المعاني على موقع الانترنت google – www.almaany.com
- (2) د. رمضان عبدالحميد الضناوي، اسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعات واساليب الحد منها من وجهة نظرهم (دراسة ميدانية) مجلة كلية التربية جامعة دمياط العدد (71) السنة 2016، ص 7 .
- (3) المصدر نفسه ، ص 9.
- (4) د. محمد النصر حسن، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد (31) السنة 2015 ص 247.
- (5) محمد بن ابي بكر الرازي، قاموس الصحاح عربي-عربي، القاهرة، المطبعة الاميرية، 1920، ص 431.
- (6) ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 2016، ص 167.
- (7) د. محمد النصر حسن، مصدر سبق ذكره، ص 247.
- (8) ابن منظور، مصدر سبق ذكره، ص 167.
- (9) هشام نبيل بن عمرو ومحمد احمد السفراء، الاجراءات الوقائية للحد من انتشار التطرف من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا بالجامعة الاردنية، مجلة كلية التربية، جامعة اسيوط، المجلد (37) العدد (8) السنة 2021، ص 8.
- (10) دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، الامم المتحدة، نيويورك، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) السنة 2016، ص 12.
- (11) محمد حافظ الرهوان، التخطيط لمواجهة الازمات والكوارث ومكافحة الارهاب دراسة تطبيقية، القاهرة، هلا للنشر والتوزيع، 2006، ص 272.
- (12) هشام نبيل بن عمرو ومحمد احمد السفراء، مصدر سبق ذكره، ص 13.
- (13) محمد حافظ الرهوان، مصدر سبق ذكره، ص 273.
- (14) دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، مصدر سبق ذكره، ص 15.
- (15) صبري عبدالله كاظم الركابي، التفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة سومر، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار، المجلد (8) العدد (3) السنة 2018، ص 209.

- (16) د. محذب رزيقة وسليمان مليجة، الادمان على الانترنت وتأثيره في هوية الطالب الجامعي دراسة ميدانية، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (82) السنة 2006، ص 95.
- (17) علي بن فايز الحنجي، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري - جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، 2007، ص 231.
- (18) تطبيق العلم السلوكي لدعم اجراءات الوقائية من التطرف العنيف خبرات ودروس مستفادة، تقرير اعده برنامج الامم المتحدة الانمائي (undp) في الدول العربية بالتعاون مع جمعية نادج لليبانون (Undge lebenon) ومؤسسة السلوك بهدف التنمية (by development) 2021
- (19) دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، مصدر سبق ذكره، ص 10.
- (20) د. رمضان عبدالحميد الضناوي، مصدر سبق ذكره، ص 16.
- (21) موقع وزارة التعليم https://mohe.sr.gov.iq/ar/home/about_ministry
- (22) د. رمضان عبدالحميد الضناوي، مصدر سبق ذكره، ص 14.
- (23) محمد النصر حسن، مصدر سبق ذكره، ص 277.
- (24) سانام اندرلين وآخرون، التعليم والهوية ومنع التطرف من منع التطرف العنيف الى تعزيز السلام والصمود والمساواة في الحقوق والتعددية (PREP) منتدى ايكاف للمرأة والسلام والامن (ICAN)، 2020 ص 26
- (25) دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، مصدر سبق ذكره، ص 22.
- (26) سانام اندرلين وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 11.

المصادر:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 2016
- 2- تطبيق العلم السلوكي لدعم اجراءات الوقائية من التطرف العنيف خبرات ودروس مستفادة، تقرير اعده برنامج الامم المتحدة الانمائي (undp) في الدول العربية بالتعاون مع جمعية نادج لليبانون (Undge lebenon) ومؤسسة السلوك بهدف التنمية (by development) 2021
- 3- دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، الامم المتحدة، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) السنة 2016.
- 4- سانام اندرلين وآخرون، التعليم والهوية ومنع التطرف من منع التطرف العنيف الى تعزيز السلام والصمود والمساواة في الحقوق والتعددية (PREP) منتدى ايكاف للمرأة والسلام والامن (ICAN)، 2020.

- 5- د. صبري عبدالله كاظم الركابي، التفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة سومر، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار، المجلد (8) العدد (3) السنة 2018.
- 6- د.علي بن فايز الحنجي، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري - جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، 2007.
- 7- د.محب رزيقة وسليمان مليحة، الادمان على الانترنت وتأثيره في هوية الطالب الجامعي دراسة ميدانية، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (82) السنة 2006.
- 8- محمد بن ابي بكر الرازي، قاموس الصحاح عربي-عربي، القاهرة، المطبعة الاميرية، 1920.
- 9- د.محمد حافظ الرهوان، التخطيط لمواجهة الازمات والكوارث ومكافحة الارهاب دراسة تطبيقية، القاهرة، هلا للنشر والتوزيع، 2006.
- 10- د.هشام نبيل بن عمرو ومحمد احمد السفراء، الاجراءات الوقائية للحد من انتشار التطرف من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا بالجامعة الاردنية، مجلة كلية التربية، جامعة اسيوط، المجلد (37) العدد (8) السنة 2021.
- 11- د.رمضان عبدالحميد الضناوي، اسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعات واساليب الحد منها من وجهة نظرهم (دراسة ميدانية) مجلة كلية التربية جامعة دمياط العدد (71) السنة 2016 .
- 12- د. محمد النصر حسن، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد (31) السنة 2015.

الانترنت:

- 1- موقع وزارة التعليم https://moheer.gov.iq/ar/home/about_ministry
- 2- معنى الغلو ارجع قاموس المعاني على موقع الانترنت google – www.almaany.com

Sources:

- 1- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Cairo, Dar al-Maaref, 2016
- 2- Applying behavioral science to support preventive measures against violent extremism, experiences and lessons learned, a report prepared by

- the United Nations Development Program (UNDP) in the Arab countries in cooperation with the Undge Lebanon Association and the Behavior for Development Foundation (by development) 2021
- 3- Teacher's Guide on Preventing Violent Extremism, United Nations, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), 2016.
 - 4- Sanam Anderlin et al., Education, Identity and Preventing Extremism From Preventing Violent Extremism to Promoting Peace, Resilience, Equal Rights and Pluralism (PREP), ICAN Forum on Women, Peace and Security (ICAN), 2020.
 - 5- Dr. Sabri Abdullah Kazem Al-Rikabi, Social Interaction among Sumer University Students, Journal of the College of Education for Human Sciences, Dhi Qar University, Volume (8), Issue (3), 2018.
 - 6- Dr. Ali bin Fayez Al-Hajni, The role of education in protecting society from intellectual deviation - Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh, 2007.
 - 7- Dr. Muhdab Raziqa and Sulaymani Maliya, Internet addiction and its impact on the university student's identity, a field study, Generation Journal of Humanities and Social Sciences, Issue (82), year 2006.
 - 8- Muhammad bin Abi Bakr Al-Razi, Dictionary of Al-Sihah Arabic-Arabic, Cairo, Al-Amiriya Press, 1920.
 - 9- Dr. Muhammad Hafez Al-Rahwan, Planning to confront crises and disasters and combating terrorism, an applied study, Cairo, Hala Publishing and Distribution, 2006.
 - 10- Dr. Hisham Nabil bin Amr and Muhammad Ahmed Al-Safara, Preventive measures to limit the spread of extremism from the perspective of graduate students at the University of Jordan, Journal of the Faculty of Education, Assiut University, Volume (37), Issue (8), year 2021.
 - 11- Dr. Ramadan Abdel Hamid Al-Danawi, the causes of the phenomenon of extremism among university students and methods of reducing it from their point of view (field study), Journal of the Faculty of Education, Damietta University, Issue (71), year 2016.
 - 12- Dr. Muhammad Al-Nasr Hassan, Preventive Education for Educational Institutions in Confronting Intellectual Extremism, Journal of Studies in University Education, Issue (31), 2015.

Internet:

- 1- Ministry of Education website https://moheer.gov.iq/ar/home/about_ministry
- 2- The meaning of hyperbole. Refer to the dictionary of meanings on the website www.almaany.com - Google.